بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٢٩)

النجوم الزواهر في بيان خصائص العشر الأواخر

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١]

أما بعد:.فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار. أيها الناس :.ها قد قارب هذا الشهر المبارك على الرحيل ومضى جُله وأكثره ومابقي منه إلا القليل ، ومن رحمة الله تعالى أنه سبحانه جعل ما

بقي منه أفضل وأكرم مما مضى ،وهذا في كل زمان فاضل أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يجعل آخره أفضل من أوله تكرما منه ورحمة وتفضلا لعباده الصالحين سبحانه.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اللطائف: كل زمان فاضل من ليل أو نهار فإن آخره أفضل من أوله كيوم عرفة و يوم الجمعة و كذلك الليل و النهار عموما آخره أفضل من أوله و لذلك كانت الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت الأحاديث الصحيحة عليه و آثار السلف الكثيرة تدل عليه و كذلك عشر ذي الحجة و المحرم آخرهما أفضل من أولهما .ا.هـ [١]

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : العشر الأواسط أفضل من العشر الأول والعشر الأواخر أفضل من العشر الأواسط، وتجدون هذا في الغالب مطرد وأن الأوقات الفاضلة آخرها أفضل من أولها، ويوم الجمعة عصره أفضل من أوله، ويوم عرفة عصره أفضل من أوله، والحكمة من هذا والله أعلم: أن النفوس إذا بدأت بالعمل كلت وملت فرُغِّبت بفضل آخر الأوقات على أولها حتى تنشط فتعمل العمل الصالح.ا.هـ [٢]

وأيضا ليتدارك المفرط المضيع ويستدرك ما بقي من فضل الزمن فلا يُحرم خيرها وفضلها.

(١) . لطائف المعارف فيما المواسم العام من الوظائف - (١ / ١٩٦)

(٢) . اللقاء الشهري - (٤ / ٣٣٦)

فيا من قصر وتوانى في الأيام الغابرات دونك ليالي فاضلات هن أفضل وخير أيام الشهر بل العام أجمع كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

عباد الله ثبت عند الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا" [(١)]

فأحسنوا ما بقي لكي يغفر لكم مامضى قال الله تعالى ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال:٣٨]

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العبد مأمور بالسعي في اكتساب الخيرات و الاجتهاد في الأعمال الصالحات و "كل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة و أما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة "- متفق عليه-[(٢)]

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل]

فالمبادرة إلى اغتنام العمل فيما بقي من الشهر فعسى أن يستدرك به ما فات من ضياع العمر. ا.هـ[(٣)]

فإن الله تعالى قد خص هذه الليالي بخصائص لم تكن في غيرها من الليالي والأيام ليتدارك المؤمن ما فاته من صالح الأعمال ويغتنم المفرط ما حرمه من الخير والإحسان.

---

(١) . " بَاب: الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، وَمَا يُخَافُ مِنْهَا" برقم [٦١٢٨]

(٢) . البخاري " باب: قول الله تعالى: {ولقد يسَّرنا القرآن للذكر}" [٧١١٢] مسلم" باب كيفية الخلق الآدمي..." [٢٦٤٩] عن عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

(٣) . لطائف المعارف فيما المواسم العام من الوظائف - (١ / ٢٠٧)

فمن أجل وأعظم وأكرم خصائصها:. إنزال القرآن فيها

قال الله تعالى﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة:١٨٥]

وقال سبحانه﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان:٤]

وتلك الليلة هي ليلة القدر التي هي من خصائص هذه الليالي

قال الله تعالى فيها ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر:١]

وكفى بذلك خصيصة وفضيلة.

ومن خصائصها التي أُختصت بها: اختصاصها بتلك الليلة العظيمة المباركة الشريفة التي هي والله غنيمة العمر لمن وُفِّق إليها ألا وهي ليلة القدر التي أنزل الله في فضلها وشرفها سورة كاملة قال الله تعالى فيها ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [سورة القدر:١-٥] القدر

قال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قَوْلُهُ : ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾قِيلَ : لَيْلَةُ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ وَقِيلَ : لَيْلَةُ التَّدْبِيرِ وَالتَّقْدِيرِ .وَهُوَ أَقْرَبُ لِقَوْلِهِ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان:٤]

وَيَدْخُلُ فِيهِ الشَّرَفُ وَالرِّفْعَةُ .وَمِنْ شَرَفِهَا نُزُولُ الْقُرْآنِ فِيهَا إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا جُمْلَةً ، وَمِنْ شَرَفِهَا بَرَكَتُهَا وَسَلَامَتُهَا الَّتِي يَأْتِي إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بَيَانُهَا .ا.هـ[1]

(١) . أحكام القرآن لابن العربي - (٨ / ١٠٠)

وهي فَضْلٌ مِنْ رَبِّك على هذه الأمة كما قال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونقل عن القاضي رحمه الله أنه قال :ذَلِكَ فَضْلٌ مِنْ اللَّهِ ، وَلَقَدْ أُعْطِيت أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُعْطَهُ أُمَّةٌ فِي طُولِ عُمُرِهَا ، فَأَوَّلُهَا أَنْ كُتِبَ لَهَا خَمْسُونَ صَلَاةً بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ ، وَكُتِبَ لَهَا صَوْمُ سَنَةٍ بِشَهْرِ رَمَضَانَ ، بَلْ صَوْمُ سَنَةٍ بِثَلَاثِينَ سَنَةً فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَحَسْبَمَا بَيَّنَّاهُ فِي الصَّحِيحِ ، وَطُهِّرَ مَالُهَا بِرُبْعِ الْعُشْرِ ، وَأُعْطِيَتْ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ يَعْنِي عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ، وَكُتِبَ لَهَا أَنَّ مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ لَيْلَةً ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلَةٍ ،فَهَذِهِ لَيْلَةٌ وَنِصْفٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ؛ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ تَعْدَادُهُ .

وَمِنْ أَفْضَلِ مَا أُعْطُوا لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ؛ وَهَذَا فَضْلٌ لَا يُوَازِيهِ فَضْلٌ ، وَمِنَّةٌ لَا يُقَابِلُهَا شُكْرٌ .ا.هـ [١]

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ليلة القدر مختصة في هذه الأمة زادها الله شرفاً لم تكن لمن كان قبلنا .ا.هـ[٢]

فلله الحمد والمنة ونسأل الله توفيقه وإعانته والزيادة من فضله.

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر:١]

قال مجاهد : في ليلة الحكم. ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾ [القدر:٢]

---

(١) . أحكام القرآن لابن العربي - (٨ / ١٠١)

(٢) . [إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام] - (٢ / ٣٧)

قال : ليلة الحكم. والمعنى ليلة التقدير ؛ سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره ، إلى مثلها من السنة القابلة ؛ من أمر الموت والأجل والرزق وغيره... وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : يكتب من أم الكتاب ما يكون في السنة من رزق ومطر وحياة وموت ، حتى الحاج. قال عكرمة : يكتب حاج بيت الله تعالى في ليلة القدر بأسمائهم وأسماء أبائهم ، ما يغادر منهم أحد ، ولا يزاد فيهم.ا.هـ [١]

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وقيل: لأن للقيام فيها قدراً عظيماً، لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" وهذا لا يحصل في قيام ليلة سوى ليلة القدر، فلو أن الإنسان قام ليلة الاثنين والخميس أو غيرهما، في أي شهر لم يحصل له هذا الأجر.ا.هـ [٢]

وقيل سميت ليلة القدر بليلة القدر من التقدير وهو التضييق كما قال الله تعالى ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر:١٦]

وقوله تعالى عن يونس عليه السلام ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء:٨٧]أي لن نضيق عليه.

فقدرها الله أي ضيقها فلم يجعلها في ليلة معلومة معينة وإنما جعلها في ليالي العشر كلها .

---

(١) . تفسير القرطبي - (٢٠ / ١٣٠)

(٢) . الشرح الممتع على زاد المستقنع - (٦ / ٤٩٣)

وقيل لأن الأرض تضيق بالملائكة فيها لما ثبت عند الإمام أحمد وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " ليلة القدر ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى " حسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى .[١]

وقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدْر:٣]

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: بين فضلها وعظمها، وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل. وفي تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر. والله أعلم.

وقال كثير من المفسرين: أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وقال أبو العالية: ليلة القدر خير من ألف شهر لا تكون فيه ليلة القدر .ا.هـ[٢]

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قال سفيان الثوري: بَلَغني عن مجاهد: ليلةُ القدر خير من ألف شهر قال: عَمَلها، صيامها وقيامها خير من ألف شهر. رواه ابن جرير..ا.هـ[٣]

وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قال سعيد بن المسيب: من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر .ا. هـ [٤]

---

(١) . حسن .أحمد [١٠٧٣٤] السلسلة الصحيحة برقم [٢٢٠٥]

(٢) . تفسير القرطبي – (٢٠ / ١٣١)

(٣) . [عند تفسيره لسورة الْقَدْرِ آية (١)]

(٤) .عند تفسيره [لسورة القدر (٩٧) : الآيات ٣ الى ٥]

ومراده رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى :أن العبد ينال من ليلة القدر حظا ونصيبا على قدر عمله وجِده وأن نيل الحظ يبتدئ من ذلك الوقت أي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر وليس مقصوده رحمه الله أن من صلاهما في جماعة قد نال شرف قيامها كلها.

وقال ابن رجب رحمه الله: قال جويبر : قلت للضحاك : أرأيت النفساء و الحائض و المسافر و النائم لهم في ليلة القدر نصيب ؟ قال : نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر.ا.هـ [(١)]

وعلى هذا فتوى العلامة الناصح الأمين حفظه الله أن الحائض والنفساء لا تُحرما خير هذه الليلة إن عملتا فيها خيرا من قراءة وذكرودعاء وغير ذلك.

وقوله: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ [القدْر:٤]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أي يكثر تَنزلُ الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحِلَق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيما له.

وأما الروح فقيل: المراد به هاهنا جبريل، عليه السلام، فيكون من باب عطف الخاص على العام. وقيل: هم ضرب من الملائكة. كما تقدم في سورة "النبأ". والله أعلم.

وقوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ [القدْر:٤]

قال مجاهد: هي سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا أو يعمل فيها أذى.

(١) . لطائف المعارف فيما المواسم العام من الوظائف - (١ / ٢٠٧)

وقال قتادة وغيره: تقضى فيها الأمور، وتقدر الآجال والأرزاق، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان: ٤]

وقوله: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ٥] عن الشعبي: تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد، حتى يطلع الفجر. وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ: "من كل امرئ سلام هي حتى مطلع الفجر". ا.هـ [(١)]

ومما ينبغي أن ينبه عليه أن ليلة القدر ليست لحظة واحدة من الليل يفتح باب من السماء ثم ينزل منه نورثم يغلق كما يظن العض ،بل هي ليلة كاملة والليل يبتدئ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، فالله جل وعلا سماها ليلة والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سماها ليلة أي ليلة كاملة.

وأيضا لم يثبت في ذكر شيء من علاماتها في ليلتها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ذلك شيء يعتمد عليه وإنما الثابت من علاماتها هو بعد انقضائها وذهابها لما ثبت من حديث أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال : أخبرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " أنها تطلع يومئذٍ لا شعاع لها "رواه مسلم [(٢)]

وأيضا الصحيح فيها أنها تتنقل في ليالي العشر كلها وهي في أوتارها أرجى وليلة السابع والعشرين أرجاهن قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: والحاصل من مجموع الأحاديث ، ومما استقر عليه أمر رسول الله. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. ..أنها في العشر الأواخر من رمضان ، وأنها منتقلة فيه ، وبهذا يجتمع شتات الأحاديث المختلفة الواردة في تعيينها وهو قول مالك ،

(١) . تفسير ابن كثير / دار طيبة - (٨ / ٤٤٤)

(٢) . " بَابُ فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِهَا، وَبَيَانِ مَحَلِّهَا وَأَرْجَى أَوْقَاتِ طَلَبِهَا" برقم [٧٦٢]

والشافعي ، والثوري ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبي ثور ، وغيرهم على ما حكاه أبو الفضل عياض فاعْتَمِدْ عليه ، وتَمَسَّكْ به .ا.هـ [١]

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : القول الراجح من أقوال أهل العلم التي بلغت فوق أربعين قولاً أن ليلة القدر في العشر الأواخر ولاسيما في السبع الأواخر منها، فقد تكون ليلة سبع وعشرين، وقد تكون ليلة خمس وعشرين، وقد تكون ليلة ثلاث وعشرين، وقد تكون ليلة تسع وعشرين، وقد تكون ليلة الثامن والعشرين، وقد تكون ليلة السادس والعشرين، وقد تكون ليلة الرابع والعشرين.

ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في كل الليالي حتى لا يحرم من فضلها وأجرها؛ فقد قال الله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [الدخان:٣]

وقال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [سورة القدر:١-٥] .اهـ [٢]

وليست مختصة بأوتارها بل قد تأتي في أشفاعها كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال :وليلة القدر من أفضل الليالي وهي في الوتر في العشر الأخير من رمضان والوتر قد يكون باعتبار الماضي فيطلب إحدى وعشرين وليالي ثلاث إلى آخره وقد يكون باعتبار الباقي لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "لتاسعة تبقى "

(١) . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (١٠ / ٢٦)

(٢) . ٤٨ سؤالا في الصيام - (١ / ٣٤)

الحديث ، فإذا كان الشهر ثلاثين فتكون تلك من ليالي الأشفاع ، وليلة الثانية والعشرين تاسعة تبقى وليلة أربع سابعة تبقى كما فسره أبو سعيد الخدري وإن كان تسعا وعشرين كان التاريخ بالباقي كالتاريخ بالماضي.ا.هـ [١]

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :قال العلماء الحكمة في إخفاء ليلة القدر ، ليحصل الاجتهاد في التماسها ، بخلاف ما لو عينت لها لاقتصر عليها ..ا.هـ [٢]

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :ووجه ذلك أنها إذا لم تعين ، أو كانت متنقلة في العشر ، حرص الناس على طلبها طول ليال العشر ، فحصل لهم أجرها ، وأجر قيام العشر كله.ا.هـ [٣]

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الآمين وآله وصحبه أجمعين

الخطبة الثانية

الحمد لله وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد ان محمدا عبده رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبعد

(١) . الفتاوى الكبرى - (٥ / ٣٧٩)

(٢) . فتح الباري - ابن حجر - (٤ / ٢٦٦)

(٣) . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (١٠ / ٢٧)

ومن خصائص العشر أن من قام ليلة القدر فيها غفر له ماتقدم من ذنبه

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" "متفق عليه [١]

فينبغي للعبد الحرص على التماسها لإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم أمته لذلك وحظه لهم وترغيبه لينال العبد خيرها وبرها

فهي ليلة تنزل الملائكة فيها إلى الأرض بالخير والبركة والرحمة والمغفرة ،قال تعالى ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القدْر:٤]

وهي ليلة خالية من الشر والأذى وتكثر فيها الطاعة وأعمال الخير والبر وتكثر فيها السلامة من العذاب ، فهي سلام كلها قال تعالى ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ [القدْر:٥]

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند البخاري "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان : في تاسعة تبقى و في سابعة تبقى و في خامسة تبقى ." [٢]

ومن حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند مسلم "التمسوها في العشر الأواخر فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي ." [١]

---

(١) . البخاري " بَاب: تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الْإِيمَانِ "برقم [٣٧] ومسلم. " بَابُ التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، وَهُوَ التَّرَاوِيحُ "برقم [٧٦٠]

(٢) . صحيح البخاري. " بَابُ تَحَرِّي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِيهِ عُبَادَةَ "بر قم [٢٠٢١]

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله. صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "التمسوها"هو أمر على جهة الإرشاد إلى وقتها ، وترغيب في اغتنامها ، فإنها ليلة عظيمة ، تغفر فيها الذنوب ، ويُطْلِع الله تعالى فيها من شاء من ملائكته على ماشاء من مقادير خليقته ، على ماسبق به علمه ، ولذلك عظمها سبحانه بقوله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾ [القدْر:٢] ،إلى آخر السورة ،وبقوله ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ [الدخان:٦]ا.هـ (٢)

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : و قيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها و الصلاة و قد أمر عائشة بالدعاء فيها أيضا ،قال سفيان الثوري :الدعاء في تلك الليلة أحب إلي من الصلاة قال : و إذا كان يقرأ و هو يدعو و يرغب إلى الله في الدعاء و المسألة لعله يوافق.انتهى و مراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ و دعا كان حسنا و قد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتهجد في ليالي رمضان و يقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل و لا بآية فيها عذاب إلا تعوذ فيجمع بين الصلاة و القراءة و الدعاء و التفكر و هذا أفضل الأعمال و أكملها في ليالي العشر و غيرها و الله أعلم و قد قال الشعبي في ليلة القدر : ليلها كنهارها و قال الشافعي في القديم : استحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده

(١) ." بَاب فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِهَا. وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها"برقك [١١٦٥]

(٢) . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (١٠ / ٢٥)

في ليلها و هذا يقتضي استحباب الإجتهاد في جميع زمان العشر الأواخر ليله و نهاره و الله أعلم .ا.هـ[١]

ومن خصائصها ما كان نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يخص هذه الليالي بمزيد عناية واهتمام وجد واجتهاد دون سائر الليالي السالفات

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَاقالت: كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره" أخرجه مسلم[٢]

وعنها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَاقالت " كان إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله" متفق عليه [٣]

قال ابن بطال رَحِمَهُٱللَّهُ : قال سفيان الثورى: قوله: « شد مئزره » فى هذا الحديث يعنى: لم يقرب النساء، وفى قوله: « أيقظ أهله » من الفقه أن للرجل أن يحض أهله على عمل النوافل، ويأمرهم بغير الفرائض من أعمال البر، ويحملهم عليها.ا.هـ[٤]

وقال الإمام البغوي رَحِمَهُٱللَّهُ :قال أبو سليمان الخطابي : شد المئزر يتأول على وجهين : أحدهما هجران النساء ، وترك غشيانهن ، والآخر الجد والتشمير في العمل.

---

(١) . لطائف المعارف فيما المواسم العام من الوظائف - (١ / ٢٢٨)

(٢) . " بَابُ الِاجْتِهَادِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ"برقم [١١٧٥]

(٣) . البخاري " بَاب: الْعَمَلِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ"برقم [١٩٢٠]مسلم " بَاب الِاجْتِهَادِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ"برقم [١١٧٤]

(٤) . شرح صحيح البخارى.لابن بطال - (٤ / ١٥٩)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : يقال شددت لهذا الأمر مئزري ، أي : تشمرت له وعلى الأول كنى بذكر الإزار عن الاعتزال عن النساء ، ويكنى عن الأهل بالإزار واللباس قال الله سبحانه وتعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [سورة البقرة:١٨٧] .ا.هـ [١]

ومن خصائصهن وفضلهن : ما كان نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يخصهن به من الاعتكاف فيهن فعن عائشة :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده" متفق عليه. [٢]

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قُبِضَ فيه اعتكف عشرين يوماً " البخاري [٣].

و عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاما فلما كان في العام المقبل اعتكف عشرين ليلة " صححه الألباني . [٤]

(١) . شرح السنة.للإمام البغوى متنا وشرحا – (٦ / ٣٨٩)

(٢) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان – (٢ / ٢٦)

(٣) . صحيح البخاري.حسب ترقيم فتح الباري – (٣ / ٦٧)

(٤) . صحيح وضعيف سنن أبي داود – (٥ / ٤٦٣)

يقول ابن رجب رحمه الله في اللطائف: فمعنى الإعتكاف و حقيقته : قطع العلائق عن الخلائق للإتصال بخدمة الخالق و كلما قويت المعرفة بالله و المحبة له و الأنس به أورثت صاحبها الإنقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال.ا.هـ [١]

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الزاد : مَقْصُودُ الِاعْتِكَافِ عُكُوفُ الْقَلْبِ إلَى اللّهِ ... شَرَعَ لَهُمْ الِاعْتِكَافَ الّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللّهِ تَعَالَى ، وَجَمْعِيّتُهُ عَلَيْهِ وَالْخَلْوَةُ بِهِ وَالِانْقِطَاعُ عَنْ الِاشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ وَالِاشْتِغَالُ بِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحُبّهُ وَالْإِقْبَالُ بَدَلَهَا.ا.هـ[٢]

هذا هو حقيقة الاعتكاف لا كما يفعله بعضهم من جعل الاعتكاف مكانا للسمر والقيل والقال أو قضاء الوقت في الجوال ومتابعة مواقع التواصل وغيرها فهذا ليس من أجله شرع الاعتكاف قال ابن القيم رحمه الله: اتّخَاذِ الْمُعْتَكِفِ مَوْضِعَ عِشْرَةٍ وَمَجْلَبَةٍ لِلزّائِرِينَ وَأَخْذِهِمْ بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَهُمْ فَهَذَا لَوْنٌ وَالِاعْتِكَافُ النّبَوِيّ لَوْنٌ . وَاَللّهُ الْمُوَفّقُ .ا.هـ [٣]

نفعني الله وإياكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ورزقني وإياكم الإخلاص والسداد في القول والعمل وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ورزقني وإياكم الفوز بجنته والنجاة من ناره ووالدينا أجمعين.

---

(١) . لطائف المعارف فيما المواسم العام من الوظائف – (١ / ٢٠٧)

(٢) . زاد المعاد في هدي خير العباد (٢ / ٨٢)

(٣) . زاد المعاد في هدي خير العباد (٢ / ٨٢)